

طربوشي بنتوفلي

لاحظتُ منذ أيام ان صبيّ مزينّي يُطيل النظر في طربوشي اثناء
تنظيفه . فتأكدتُ ان هذا الطربوش أصبح غير لائق لأن تتوّج به
هامتي فأبدلتهُ بآخر فصار لديّ طربوشان . فلبستُ الجديد ووضعتُ
القديم ناحية للانتفاع به في يوم ماطر ، او سفر شاق ، او مظاهرة حادة
ولكن لم تمضِ أيام ثلاثة حتى تقلّص ظلُّ أُملي في الطربوش القديم
اذ قدّم لي من قاشه الصفيق العتيق « بنتوفلي » من آخر ما صنع عمال
الأحذية

اذأ أصبح طربوشي حداثي ! !

فوقفتُ أمامه نحو نصف ساعة وكلما مددت قدمي للبدسه أحسست
بانكماش في أصابعي . لأنني مع اشتراكي التامة لم أرضَ لأول وهلة
ان تتساوى قدماي برأسي

ولبثتُ طول النهار ولا شاغل لي غير الطربوش وتحوّله الفجائي
الى « بنتوفلي » . وحدثت نفسي في أمره غير مرّة فرأيت انه لا بأس في
ان أنتعله لأنه ربما كانت قدماي أنفع وأشرف من رأسي ، بل ان رأسي
يملّي عليّ ما يؤذي ويضرّ غيري . أما قدماي فبالعكس لا ضرر منهما
ولا نفع لأحد

واذا كنت أظن ان قدمي لا تستحقان العناية فاني واهم لأن الناس
على اختلاف طبقاتهم ينفقون على « جزمهم » سواء في أثمنها او في تنظيفها

اضعاف اضعاف ما يصرفونه على طرايشهم . بل منهم من يضع في جيبه قطعة من الصوف وأحياناً علبه « ورنيش » ينظف بها من حين الى ولو بين آخر — اخوانه وأصدقائه — حذاءه الضيق اللماع

ثم ان الرأس والقدم في درجة من الأهمية واحدة سواء في ما ورد عنهما في الكتب المنزلة او أقوال أساطين الحكمة والشعر والفلسفة وكما يبدي المرء استحسنانه او استقباحه لشيء ما برأسه فانه يبيديهما أيضاً بقدميه . وربما كانت حركات القدمين أفعال في النفوس والعيون وقد ذكرتني المسألة بأمر ذي شأن خطير . فقد كنت قبلاً تمتلي عيناى بهجة وحبوراً بمشاهدة الحسان وقد كلن رؤوسهن بأنخر صنوف البرانيط . أما الآن فاني أفضل النظر الى أقدامهن وحركاتها وسكناتها على التطلع الى رؤوسهن سواء كانت عارية او مغطاة لتأكدي ان شعور أغلبهن « عيرة » . فتلك الجدائل والصفائر والحلقات المصقولة والمنحنيات المجمدة بل كل ما تراه من الشبكات والعقصات مشترى من السوق وتختفي تحته قطع من اللباد يغمض الكثيرون عيونهم عند ما يلحونها على طاولة التواليت

ومهما اجتهد امرؤ في تزيين قدميه والعناية بحذائه فان عمله لا يؤثر في غيره تأثير قلنسوات الشعور وشعور قضاة الانكليز (في بلادهم)
بقول السذج وعامة الشعب

وأضفت الى هذا كله انه لولا الاقدام ومساعدتها الخيرية لما كانت الرؤوس وفائدتها الادبية . فالعناية بالاقدام طبياً وذوقياً وأدياً أسس لحماية

الرؤوس . حتى ان الامير يكيّ مهما كان فقيراً معدماً يلبس برنيطة « على قدر الحال » ويصرف آخر سنت في جيبه على تنظيف جزمته بالورنيش والبويه والبنزين والشمع وهكذا اخذت تدبّر كل هذه النظريات واقارنها بعضها ببعض واخيراً قررت ما يأتي :

اولاً — الأسف على انحطاط الطربوش القديم
ثانياً — ان ألبس « البنتوفلي » الجديد في « رأس » العام الجديد
ثالثاً — ان لا أفضل رأسي على قدمي في حال من الاحوال لأن
لكل منهما عملاً لا يقوم به الآخر
وغاية الأمل ان يأتي يوم تخلص فيه من شرّ الجزم والشراريب
والطرايش والبرانيط معاً
وكل عام وانتم ...
توفيق هبيب

الحقد

مثل الحقد في القلب اذا لم يجد محرّكاً مثل الحجر المكنون اذا لم يجد
حطباً . فليس ينفك الحقد متطلماً الى العلل كما تبتغي النار الحطب . فاذا
وجد علة استمر فلا يطفئه حسن كلام ولا لين ولا رفق ولا خضوع
ولا تضرع ولا مصانعة ولا شيء دون تلف الأنفس وذهاب الأرواح
ابن المقفع